The Word for Today	الكَلِمَة لِهَذا اليَوم
Exodus 6:1–30	سِفْر الخُروج 6: 1 30
#wt_c20_us047	الحلقة الإذاعيَّة رقم: 543
Pastor Chuck Smith	الرَّاعي تشَكْ سميث

[المُقَدِّمة]
(مُقَدِّم البرنامج)

أهْلًا وَمَرْحَبًا بِكَ، صَديقي المُستَمِع، في حَلْقَةٍ جَديدَةٍ مِنَ البَرْنامَج الإذاعيِّ "الكَلِمَة لِهَذا اليَوم". في حَلْقَةِ اليوم، سَنُتابِعُ بِنِعْمَةِ الربِّ دِراسَتَنا للسِّفْرِ الثَّاني مِنْ أسْفارِ العَهْدِ القَديمِ إذْ سَنُصْغي إلى دِراسَةٍ تَفْسيريَّةٍ لِسِفْرِ الخُروج على فَمِ الرَّاعي "تشك سميث".

فَإنْ كَانَ لَدَيْكَ كِتابٌ مُقَدَّسٌ، نَرْجو أنْ تَفْتَحَهُ على الأصْحاحِ السَّادِسِ مِنْ هَذا السِّفْرِ النَّفيسِ (أيْ سِفْرِ الخُروج). أمَّا إنْ لَمْ يَكُنْ لَدَيْكَ كِتابٌ مُقَدَّسٌ في هَذِهِ اللَّحْظَةِ، فَمَا نَرْجوهُ مِنْكَ، يا صَديقي، هُوَ أنْ تُصْغي بِروحِ الخُشوعِ وَالصَّلاة.

هَلْ تَجِدُ صُعوبَةً بَالِغَةً أحْيانًا في اخْتِبارِ حُضورِ الله؟ أرْجُو أنْ تَعْلَمَ أنَّكَ لَسْتَ الوَحيدَ الَّذي يَشْعُرُ بِذَلِكَ وَلا سِيَّما عِنْدَما تُواجِهُ ظُروفًا قَاسِيَةً جِدًّا تَخْتَصُّ بِدَعْوَتِهِ لَك. وَلَكِنْ يَجِبُ عَلَيْنا جَميعًا أنْ نَعْلَمَ أنَّ اللهَ هُوَ هُوَ أمْسًا وَاليَوْمَ وَإلى الأبَد. وَهُوَ سَيَبْقى صَاحِب كُلِّ سِيادَةٍ وَسُلْطانٍ حَتَّى عِنْدَما نَظُنُّ أنَّهُ لَمْ يَعُدْ هُناكَ رَجَاءٌ لَنا.

وَالآنْ نَتْرُكُكُمْ، أعِزَّاءَنا المُسْتَمِعين، مَعَ دَرْسٍ جَديدٍ مِنْ سِفْرِ الخُروج ابْتِداءً بالأصْحاحِ السَّادِسِ وَالعَدَدِ الأوَّل دَرْسًا أعَدَّهُ لَنا الرَّاعي "تشك سميث":

[العِظَة]
(الرَّاعي "تْشَكْ سميث")

كُنَّا قَدْ قَرَأنا في الأصْحاحِ الخَامِسِ مِنْ سِفْرِ الخُروج أنَّ مُوْسَى شَعَرَ بإحْباطٍ شَديد. فَقَدْ فَعَلَ مَا أوْصَاهُ بِهِ اللهُ إذْ ذَهَبَ إلى فِرْعَوْنَ وَقَالَ لَهُ أنْ يُطْلِقَ بَني إسْرائيل. فَقَدْ قَرَأنا في الأصْحاحِ الخَامِسِ أنَّ مُوسَى وَهَارُونَ دَخَلا وَقَالاَ لِفِرْعَوْنَ: "هكَذَا يَقُولُ الرَّبُّ إلهُ إسْرَائِيلَ: أطْلِقْ شَعْبِي لِيُعَيِّدُوا لِي فِي البَرِّيَّةِ". وَلَكِنَّ فِرْعَوْنَ قَالَ لَهُما: "مَنْ هُوَ الرَّبُّ حَتَّى أسْمَعَ لِقَوْلِهِ فَأُطْلِقَ إسْرَائِيلَ؟ لاَ أعْرِفُ الرَّبَّ، وَإسْرَائِيلَ لاَ أُطْلِقُهُ". وَرُبَّما كَانَ اسْتِخْفافُ فِرْعَوْنَ بإلَهِ بَني إسْرائيلَ نَابِعًا مِنْ عُبودِيَّتِهِمْ. فَرُبَّما كَانَ يُفَكِّرُ أنَّ إلَهَهُمْ ضَعيفٌ لأنَّهُ لَمْ يُخَلِّصْهُمْ مِنَ العُبودِيَّة.

ثُمَّ أمَرَ فِرْعَوْنُ بِتَثْقيلِ العَمَلِ عَلى بَني إسْرائيل. لِذَلِكَ، انْقَلَبَ الأمْرُ بِرُمَّتِهِ عَلى رَأسِ بَني إسْرائيلَ لأنَّ أعْباءَ العَمَلِ صَارَتْ مُضاعَفَةً. وَقَدْ لاَمُوا مُوْسَى وَهارونَ بِسَبَبِ ذَلِك. حينئذٍ، رَجَعَ مُوسَى إلَى الرَّبِّ وَقَالَ: "يَا سَيِّدُ، لِمَاذَا أسَأْتَ إلَى هذَا الشَّعْبِ؟ لِمَاذَا أرْسَلْتَنِي؟ فَإنَّهُ مُنْذُ دَخَلْتُ إلَى فِرْعَوْنَ لأتَكَلَّمَ بِاسْمِكَ، أسَاءَ إلَى هذَا الشَّعْبِ. وَأنْتَ لَمْ تُخَلِّصْ شَعْبَكَ".

وَكَانَتْ هَذِهِ أُولى المَشاكِلِ بَيْنَ مُوْسى وَبَني إسْرائيل. فَمَعَ أنَّ اللهَ هُوَ الذي أرْسَلَ مُوْسَى لِتَخْليصِهِمْ، فَإنَّهُمْ يَتَذَمَّرونَ عَلَيْهِ وَيَلومُونَهُ. وَسَوْفَ نَرَى أثْناءَ دِراسَتِنا لِسِفْرِ الخُروج أنَّ بَنِي إسْرائيلَ اسْتَمَرُّوا في إلْقاءِ اللَّوْمِ عَلى مُوْسَى طَوالَ حَياتِهِمْ وَحَياتِهِ.

وَنَرى، صَديقي المُسْتَمِع، أنَّ مُوْسَى رَجَعَ إلى اللهِ وَألْقى اللَّوْمَ عَلَيْه. وَهَذا هُوَ مَا يَفْعَلُهُ الشَّيْطانُ عَادَةً عِنْدَما يَرَى خَادِمًا عَلى وَشْكِ القِيامِ بِعَمَلِ اللهِ. فَهُوَ يَضَعُ في طَريقِهِ عَراقيلَ كَثيرَةً لِكَيْ يُشَكِّكَهُ في دَعْوَةِ اللهِ لِحَياتِهِ وَيَقودَهُ إلى الشُّعورِ بالإحْباطِ وَاليَأس. وَلَكِنْ إنْ كُنَّا وَاثِقينَ أنَّ اللهَ هُوَ الَّذي دَعَانا إلى هَذِهِ الخِدْمَةِ أوْ تِلْكَ، يَجِبُ علينا أنْ لا نَسْمَحَ لِعَدُوِّ الخَيْرِ أنْ يُصيبَنا باليَأسِ أوِ الفَشَل.

وَنَحْنُ نَعْلَمُ أنَّ مُوسَى لَمْ يَكُنْ رَاغِبًا في القِيامِ بِهَذِهِ المَأموريَّةِ في الأصْل. وَقَدْ قَرَأنا أنَّهُ قَالَ للرَّبِّ أنْ يُرْسِلَ شَخْصًا آخَرَ عِوَضًا عَنْهُ. وَها هُوَ مُوْسَى يُواجِهُ اللَّوْمَ مِنْ بَني إسْرائيلَ لأنَّ أحْوالَهُمْ لَمْ تَتَحَسَّنْ بَعْدَ دُخولِهِ إلى فِرْعَوْنَ. بَلْ إنَّ مَا حَدَثَ هُوَ العَكْسُ تَمامًا. فَقَدْ أمَرَ فِرْعَوْنُ بِزيادَةِ أعْباءِ العَمَلِ عَلى بَني إسْرائيل. وَكانَ ذَلِكَ أكْثَرَ مِنْ كَافٍ لِكَيْ يَلومَ بَنو إسْرائيلَ مُوْسَى على تَدَخُّلِهِ. وَبالمُقابِل، فَإنَّ مُوْسَى يَلومُ اللهَ عَلى مَا حَدَث.

وَالآنْ، نَقْرَأ، صَديقي المُسْتَمِع، في الأصْحاحِ السَّادِسِ مِنْ سِفْرِ الخُروج، وَالعَدَدِ الأوَّل:

فَقَالَ الرَّبُّ لِمُوسَى: «الآنَ تَنْظُرُ مَا أَنَا أَفْعَلُ بِفِرْعَوْنَ. فَإِنَّهُ بِيَدٍ قَوِيَّةٍ يُطْلِقُهُمْ، وَبِيَدٍ قَوِيَّةٍ يَطْرُدُهُمْ مِنْ أَرْضِهِ».

إذًا، فَقَدْ قَالَ الرَّبُّ لِمُوسَى أَنَّهُ لَمْ يَرَ شَيْئًا بَعْد. فَفِرْعَوْنُ سَيُطْلِقُ الشَّعْبَ. بَلْ إِنَّهُ سَيَطْرُدُهُمْ مِنْ أَرْضِهِ وَيُسَرُّ بِخُروجِهِمْ.

بَعْدَ ذَلِكَ، نَقْرَأُ في العَدَدِ الثَّاني:

ثُمَّ كَلَّمَ اللهُ مُوسَى وَقَالَ لَهُ: «أَنَا الرَّبُّ.

قَدْ يَبْدو كَلامُ الرَّبِّ هُنا عَادِيًّا وَمَأْلوفًا. وَلَكِنْ مَا أَكْثَرَ مَا نَنْسَى هَذِهِ الحَقِيقَةَ أَيْ أَنَّ الرَّبَّ هُوَ المُهَيْمِنُ وَالمُسَيْطِر! فَهُناكَ أَوْقاتٌ كَثِيرَةٌ جِدًّا نَظُنُّ فيها أَنَّنا نَحْنُ أَصْحابُ السِّيادَةِ وَالسُّلْطانِ، أَوْ أَنَّنا نَحْنُ مَنْ نُوَجِّهُ السَّفينَة. وَهُناكَ أَشْخاصٌ يَظُنّونَ أَنَّهُمْ هُمْ مَنْ يَقولونَ للهِ مَاذا يَنْبَغي لَهُ أَنْ يَفْعَل. وَلَكِنَّ اللهَ لا يُعْطي مَجْدَهُ لآخَر. وَهُوَ يُذَكِّرُنا دَائِمًا أَنَّهُ هُوَ الرَّبُّ. وَهَذا هُوَ مَا حَدَثَ مَعَ مُوسى. لِذَلِكَ فَإِنَّ الرَّبَّ يَقُولُ لِمُوسى: "أنا الرَّبُّ".

وَالحَقِيقَةُ هِيَ أَنَّهُ لا يَجُوزُ لَنا البَتَّة أَنْ نَنْسَى هَذِهِ الحَقِيقَة. فَقَدْ نُحاوِلُ أَنْ نَرْفَعَ شَأنَ أَنْفُسِنا أَوْ شَأنِ أُناسٍ آخَرينَ. وَفِي تِلْكَ الأَثْناءِ، قَدْ نَنْسَى أَنَّ اللهَ هُوَ الرَّبُّ وَالسَّيِّدُ. وَهَذا يُذَكِّرُنا بِمَا قَالَهُ الرَّسُولُ بُولُسُ في رِسَالَتِهِ إِلى أَهْلِ رُوْمِية 1: 21 إِذْ نَقْرَأ: "لأَنَّهُمْ لَمَّا عَرَفُوا اللهَ لَمْ يُمَجِّدُوهُ أَوْ يَشْكُرُوهُ كَإِلهٍ". وَما أَكْثَرَ الأَشْخاصَ الَّذينَ يُفَضِّلونَ الاتِّكَالَ عَلى قُوَّتِهِمْ وَحِكْمَتِهِمْ عِوَضًا عَنِ الاتِّكالِ على قُوَّةِ اللهِ وَحِكْمَتِهِ! وَبَدَلًا مِنْ أَنْ يَكونُوا خُدَّامًا للهِ الحَيِّ، فَإِنَّهُمْ يَتَوَقَّعُونَ مِنَ اللهِ أَنْ يُلَبِّي كُلَّ مَا يَطْلُبونَهُ مِنْهُ. وَبِذَلِكَ، فَإِنَّهُمْ يُنْكِرونَ عَظَمَتَهُ، وَمَجْدَهُ، وَسُلْطانَهُ.

وَبِسَبَبِ سُلوكِنا هَذا فَإِنَّنا نَنْظُرُ إِلى المُشْكِلاتِ الَّتي تَعْتَرِضُنا فَنَشْعُرُ أَنَّها كَبيرَةٌ جِدًّا. وَنَحْنُ نَنْظُرُ إِلى الجِبالِ الَّتي أَمَامَنا فَنَقولُ إِنَّهُ لا يُمْكِنُ لأَيِّ قُوَّةٍ أَنْ تُزَحْزِحَها. وَحينئذٍ فَإِنَّ رُوْحَ الفَشَلِ وَالإِحْباطِ يُهَيْمِنُ عَلَيْنا. فَلأَنَّنا عَاجِزُونَ عَنْ تَخَطِّي تِلْكَ المُشْكِلاتِ أَوْ عَنْ زَحْزَحَةِ تِلْكَ الجِبالَ، فَإِنَّنا نَظُنُّ أَنَّ اللهَ عَاجِزٌ عَنِ القِيامِ بِذَلِكَ أَيْضًا.

وَهَذا يُذَكِّرُنا، يا أَحِبَّائي، بِمَا حَدَثَ مَعَ التَّلاميذِ عِنْدَما حَدَثَتْ عَاصِفَةٌ هَوْجَاءُ كَادَتْ أَنْ تُغْرِقَ السَّفينَة. فَنَحْنُ نَقْرَأُ في إِنْجيل مَرْقُس 4: 35 41: "وَقَالَ لَهُمْ (أَيْ: يَسوعُ) فِي ذلِكَ الْيَوْمِ لَمَّا كَانَ الْمَسَاءُ: «لِنَجْتَزْ إِلَى الْعَبْرِ». فَصَرَفُوا الْجَمْعَ وَأَخَذُوهُ كَمَا كَانَ فِي السَّفِينَةِ. وَكَانَتْ مَعَهُ أَيْضًا سُفُنٌ أُخْرَى صَغِيرَةٌ. فَحَدَثَ نَوْءُ رِيحٍ عَظِيمٌ، فَكَانَتِ الأَمْوَاجُ تَضْرِبُ إِلَى السَّفِينَةِ حَتَّى صَارَتْ تَمْتَلِئُ. وَكَانَ هُوَ فِي الْمُؤَخَّرِ عَلَى وِسَادَةٍ نَائِمًا. فَأَيْقَظُوهُ وَقَالُوا لَهُ: «يَا مُعَلِّمُ، أَمَا يَهُمُّكَ أَنَّنَا نَهْلِكُ؟» فَقَامَ وَانْتَهَرَ الرِّيحَ، وَقَالَ لِلْبَحْرِ: «اسْكُتْ! اِبْكَمْ!» فَسَكَنَتِ الرِّيحُ وَصَارَ هُدُوءٌ عَظِيمٌ. وَقَالَ لَهُمْ: «مَا بَالُكُمْ خَائِفِينَ هكَذَا؟ كَيْفَ لاَ إِيمَانَ لَكُمْ؟» فَخَافُوا خَوْفًا عَظِيمًا، وَقَالُوا بَعْضُهُمْ لِبَعْضٍ: «مَنْ هُوَ هذَا؟ فَإِنَّ الرِّيحَ أَيْضًا وَالْبَحْرَ يُطِيعَانِهِ!»".

وَنَحْنُ هُنا، يَا صَديقي، أَمامَ مَوْقِفٍ مُشَابِهٍ: فَقَدْ رَجَعَ مُوسَى إِلَى الرَّبِّ وَقَالَ: "يَا سَيِّدُ، لِمَاذَا أَسَأْتَ إِلَى هذَا الشَّعْبِ؟ لِمَاذَا أَرْسَلْتَنِي؟ فَإِنَّهُ مُنْذُ دَخَلْتُ إِلَى فِرْعَوْنَ لأَتَكَلَّمَ بِاسْمِكَ، أَسَاءَ إِلَى هذَا الشَّعْبِ. وَأَنْتَ لَمْ تُخَلِّصْ شَعْبَكَ". وَلَكِنَّ اللهَ قَالَ لَهُ: "أَنَا الرَّبُّ!"

وَيُتابِعُ الرَّبُّ كَلامَهُ قَائِلًا لِمُوْسَى في العَدَدِ الثَّالِثِ:

وَأَنَا ظَهَرْتُ لإِبْرَاهِيمَ وَإِسْحَاقَ وَيَعْقُوبَ بِأَنِّي الإِلَهُ الْقَادِرُ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ. وَأَمَّا بِاسْمِي «يَهْوَهْ» فَلَمْ أُعْرَفْ عِنْدَهُمْ.

وَكَأَنَّ الرَّبَّ يَقولُ لِمُوسَى هُنا: "مَعَ أنَّ إبراهيمَ وَإسْحاقَ وَيَعْقوبَ عَرَفوا أنِّي الإلَهُ القَادِرُ على كُلِّ شَيْءٍ، فَإنِّي أُريدُكَ أنْ تَعْرِفَني مَعْرِفَةً أعْمَقَ مِنْ تِلْك". فَاللهُ، في نَظَرِ أُناسٍ كَثيرينَ، هُوَ مُجَرَّدُ خَالِقٍ بَعيدٍ جِدًّا عَنْهُمْ. فَهُوَ مَوْجودٌ في السَّماءِ، في حِيْنِ أنَّهُمْ مَوْجودونَ على الأرْض. وَقَدْ كَانَ اللهُ يُريدُ لِمُوسى وَبَني إسْرائيلَ أنْ يَكونُوا أكْثَرَ قُرْبًا مِنْهُ. وَعِنْدَما جَاءَ يَسوعُ إلى الأرْضِ، صَارَ اللهُ أقْرَبَ مَا يَكونُ مِنَّا. فَهُوَ "عِمَّانوئيل" (أيْ: اللهُ مَعَنا)! وَكَمْ نَشْكُرُ اللهَ الحَيَّ لأنَّهُ جَعَلَنا أوْلادًا لَهُ مِنْ خِلالِ إيمانِنا بيسوعَ المَسيح. وَهُوَ يُريدُنا أنْ نَأتي إليهِ كُلَّ حِيْنٍ وَأنْ نَتَمَتَّعَ بِعَلاقَةٍ حَميمَةٍ مَعَهُ. وَهَذا هُوَ مَا يُحَاوِلُ اللهُ أنْ يَقولَهُ لِعَبْدِهِ مُوْسَى هُنا.

وَيُتابِعُ اللهُ حَديثَهُ قائِلًا لِمُوسَى في العَدَدَيْنِ الرَّابِعِ وَالخَامِس:

وَأَيْضًا أَقَمْتُ مَعَهُمْ عَهْدِي: أَنْ أُعْطِيَهُمْ أَرْضَ كَنْعَانَ أَرْضَ غُرْبَتِهِمِ الَّتِي تَغَرَّبُوا فِيهَا. وَأَنَا أَيْضًا قَدْ سَمِعْتُ أَنِينَ بَنِي إِسْرَائِيلَ الَّذِينَ يَسْتَعْبِدُهُمُ الْمِصْرِيُّونَ، وَتَذَكَّرْتُ عَهْدِي.

وَهَذا يُرينا أنَّ اللهَ لا يُمْكِنُ أنْ يَنْسَى عَهْدَهُ. وَهَا هُوَ يُؤكِّدُ ذَلِكَ لِمُوْسَى قَائِلًا لَهُ إنَّهُ مَا يَزالُ يَذْكُرُ عَهْدَهُ مَعَ بَني إسْرائيل. ثُمَّ يَقولُ لَهُ في الأعْداد 6 8:

لِذلِكَ قُلْ لِبَنِي إِسْرَائِيلَ: أَنَا الرَّبُّ. وَأَنَا أُخْرِجُكُمْ مِنْ تَحْتِ أَثْقَالِ الْمِصْرِيِّينَ وَأُنْقِذُكُمْ مِنْ عُبُودِيَّتِهِمْ وَأُخَلِّصُكُمْ بِذِرَاعٍ مَمْدُودَةٍ وَبِأَحْكَامٍ عَظِيمَةٍ، وَأَتَّخِذُكُمْ لِي شَعْبًا، وَأَكُونُ لَكُمْ إِلهًا. فَتَعْلَمُونَ أَنِّي أَنَا الرَّبُّ إِلهُكُمُ الَّذِي يُخْرِجُكُمْ مِنْ تَحْتِ أَثْقَالِ الْمِصْرِيِّينَ. وَأُدْخِلُكُمْ إِلَى الأَرْضِ الَّتِي رَفَعْتُ يَدِي أَنْ أُعْطِيَهَا لإِبْرَاهِيمَ وَإِسْحَاقَ وَيَعْقُوبَ. وَأُعْطِيَكُمْ إِيَّاهَا مِيرَاثًا. أَنَا الرَّبُّ».

يُوْصِي اللهُ الحَيُّ عَبْدَهُ مُوْسَى بِأنْ يُذَكِّرَ بَنِي إسْرائيلَ بِهُوِيَّتِهِ قَائِلًا لَهُمْ إنَّ الرَّبَّ الإلَهَ نَفْسَهُ يَعِدُهُمْ بِأنْ يُخْرِجَهُمْ مِنْ أرْضِ مِصْرَ وَيُحَرِّرَهُمْ مِنَ العُبودِيَّة. وَكَما نَعْلَمُ جَميعُنا، فَإنَّ قُوَّةَ الوَعْدِ مُرْتَبِطَةٌ دَائِمًا بِقُوَّةِ الشَّخْصِ الَّذي يَقْطَعُ ذَلِكَ الوَعْد.

وَنُلاحِظُ هُنا، عَزيزي المُسْتَمِع، أنَّ اللهَ يَبْتَدِئُ كَلامَهُ بِعِبارَةِ "أنا الرَّبُّ". وَهُوَ يُنْهي كَلامَهُ أيْضًا بِعِبارَةِ "أنا الرَّبُّ". وَعِنْدَما يَعِدُ اللهُ بأيِّ شَيْءٍ، فَإنَّهُ يَفِي بِوَعْدِهِ. وَهُوَ يَقْطَعُ لِبَني إسْرائيلَ سَبْعَةَ وُعُودٍ في هَذِهِ الأعْداد: أوَّلًا: "أنَا أُخْرِجُكُمْ مِنْ تَحْتِ أثْقَالِ المِصْرِيِّينَ". ثانِيًا:

"وَأُنْقِذُكُمْ مِنْ عُبُودِيَّتِهِمْ". ثالِثًا: "وَأُخَلِّصُكُمْ بِذِرَاعٍ مَمْدُودَةٍ وَبِأَحْكَامٍ عَظِيمَةٍ". رَابِعًا: "وَأَتَّخِذُكُمْ لِي شَعْبًا". خَامِسًا: "وَأَكُونُ لَكُمْ إِلهًا". سَادِسًا: "وَأُدْخِلُكُمْ إِلَى الأَرْضِ الَّتِي رَفَعْتُ يَدِي أَنْ أُعْطِيَهَا لإِبْرَاهِيمَ وَإِسْحَاقَ وَيَعْقُوبَ". سَابِعًا: "وَأُعْطِيَكُمْ إِيَّاهَا مِيرَاثًا". وَهُوَ يُؤَكِّدُ وُعودَهُ هَذِهِ بالقَوْلِ: "أنا الرَّبُّ". وَيَجِبُ عَلَيْنا أنْ نَعْلَمَ، بِوَصْفِنا مُؤمِنينَ مَسيحِيِّينَ، أنَّنا نَتَمَتَّعُ بِهَذِهِ الوُعودِ بالمَعْنى الرُّوحِيِّ.

ثُمَّ نَقْرَأُ في سِفْرِ الخُروج 6: 9:

فَكَلَّمَ مُوسَى بَنِي إِسْرَائِيلَ هكَذَا، وَلكِنْ لَمْ يَسْمَعُوا لِمُوسَى مِنْ صِغَرِ النَّفْسِ، وَمِنَ الْعُبُودِيَّةِ الْقَاسِيَةِ.

إذًا، مَعَ أنَّ مُوْسى كَلَّمَ بَني إسْرائيلَ بِهَذا الكَلام، فَإنَّهُمْ لَمْ يَسْمَعُوا لَهُ. فَقَدْ كَانُوا يَشْعُرونَ في ذَلِكَ الوَقْتِ بِصِغَرِ النَّفْس وَيَرْزَحونَ تَحْتَ عُبودِيَّةٍ قَاسِيَةٍ. صَحيحٌ أنَّ الوُعودَ التي قَطَعَها اللهُ لَهُمْ وَذَكَّرَهُمْ بِها مُوْسَى كَانَتْ أكْثَرَ مِنْ رَائِعَة، وَلَكِنَّهُمْ كَانُوا قَدْ فَقَدُوا كُلَّ أمَلٍ وَرَجاء.

ثُمَّ نَقْرَأُ في الأعْداد 10 12:

ثُمَّ كَلَّمَ الرَّبُّ مُوسَى قَائِلاً: «اُدْخُلْ قُلْ لِفِرْعَوْنَ مَلِكِ مِصْرَ أَنْ يُطْلِقَ بَنِي إِسْرَائِيلَ مِنْ أَرْضِهِ». فَتَكَلَّمَ مُوسَى أَمَامَ الرَّبِّ قَائِلاً: «هُوَذَا بَنُو إِسْرَائِيلَ لَمْ يَسْمَعُوا لِي، فَكَيْفَ يَسْمَعُنِي فِرْعَوْنُ وَأَنَا أَغْلَفُ الشَّفَتَيْنِ؟»

كَانَ مُوْسَى يَشْعُرُ أنَّ الأمْرَ يَفوقُ قُدْرَتَهُ وَاحْتِمالَهُ. فَهَا هُوَ قَدْ كَلَّمَ بَني إسْرائيلَ فَلَمْ يَسْمَعُوا لَهُ. لِذَلِكَ، فَهُوَ يَقولُ للرَّبِّ: إنْ كَانَ بَنو إسْرائيلَ لَمْ يَسْمَعُوا لي، فَكَيْفَ يَسْمَعُني فِرْعَوْنُ؟ وَهُوَ يَقولُ للرَّبِّ: "أنا أغْلَفُ الشَّفَتَيْن". وَهُوَ يُشيرُ بِذَلِكَ إلى نَقْصِهِ وَضُعْفِهِ وَافْتِقارِهِ إلى القَداسَةِ المَطْلوبَة. وَالحَقيقَةُ هِيَ أنَّ هَذا هُوَ شُعورُ كُلِّ إنْسانٍ يَقِفُ في مَحْضَرِ اللهِ القُدُّوس. فَلأنَّ اللهَ كَامِلُ القَداسَةِ، فَإنَّ كُلَّ إنْسانٍ يَشْعُرُ أمامَهُ بالنَّقْصِ وَالنَّجاسَةِ.

ثُمَّ نَقْرَأُ في العَدَد 13:

فَكَلَّمَ الرَّبُّ مُوسَى وَهَارُونَ، وَأَوْصَى مَعَهُمَا إِلَى بَنِي إِسْرَائِيلَ وَإِلَى فِرْعَوْنَ مَلِكِ مِصْرَ فِي إِخْرَاجِ بَنِي إِسْرَائِيلَ مِنْ أَرْضِ مِصْرَ.

وَنَرى هُنا، يا صَديقي، أنَّ مَشيئَةَ اللهِ لَمْ تَتَغَيَّر بالرَّغْمِ مِنْ كُلِّ احْتِجاجاتِ مُوسَى وَمُحاوَلاتِهِ للتَّهَرُّبِ مِنْ تِلْكَ المَأموريَّةِ.

ثُمَّ نَقْرَأُ في الأعْداد 14 19:

هؤُلاَءِ رُؤَسَاءُ بُيُوتِ آبَائِهِمْ: بَنُو رَأُوبَيْنَ بِكْرِ إِسْرَائِيلَ: حَنُوكُ وَفَلُّو وَحَصْرُونُ وَكَرْمِي. هذِهِ عَشَائِرُ رَأُوبَيْنَ. وَبَنُو شِمْعُونَ: يَمُوئِيلُ وَيَامِينُ وَأُوهَدُ وَيَاكِينُ وَصُوحَرُ وَشَأُولُ ابْنُ الْكَنْعَانِيَّةِ. هذِهِ عَشَائِرُ شِمْعُونَ. وَهذِهِ أَسْمَاءُ بَنِي لاَوِي بِحَسَبِ مَوَالِيدِهِمْ: جِرْشُونُ وَقَهَاتُ وَمَرَارِي. وَكَانَتْ سِنُو حَيَاةِ لاَوِي مِئَةً وَسَبْعًا وَثَلاَثِينَ سَنَةً. اِبْنَا جِرْشُونَ: لِبْنِي وَشِمْعِي بِحَسَبِ عَشَائِرِهِمَا. وَبَنُو قَهَاتَ: عَمْرَامُ وَيِصْهَارُ وَحَبْرُونُ وَعُزِّيئِيلُ. وَكَانَتْ سِنُو حَيَاةِ قَهَاتَ مِئَةً وَثَلاَثًا وَثَلاَثِينَ سَنَةً. وَابْنَا مَرَارِي: مَحْلِي وَمُوشِي. هذِهِ عَشَائِرُ اللاَّوِيِّينَ بِحَسَبِ مَوَالِيدِهِمْ.

نَجِدُ هُنا، صَديقي المُسْتَمِع، سِلْسِلَة نَسَبٍ مُخْتَصرَة تَذْكُرُ ثَلاثَةً مِنْ أبناءِ يَعْقوبَ (هُمْ: رَأوبين، وَشِمْعُون، وَلاوي). ثُمَّ نَقْرَأُ في العَدَد 20:

وَأَخَذَ عَمْرَامُ يُوكَابَدَ عَمَّتَهُ زَوْجَةً لَهُ. فَوَلَدَتْ لَهُ هَارُونَ وَمُوسَى. وَكَانَتْ سِنُو حَيَاةِ عَمْرَامَ مِئَةً وَسَبْعًا وَثَلاَثِينَ سَنَةً.

وَالغَايَةُ الأساسِيَّةُ مِنْ ذِكْرِ هَذِهِ الكَلِماتِ هِيَ أنْ نَعْلَمَ أنَّ هَارونَ وَمُوْسَى جَاءَا مِنْ نَسْلِ لاوي.

ثُمَّ نَقْرَأُ في الأعْداد 21 25 مَزيدًا مِنَ الأسْماءِ:

وَبَنُو يِصْهَارَ: قُورَحُ وَنَافَجُ وَذِكْرِي. وَبَنُو عُزِّيئِيلَ: مِيشَائِيلُ وَأَلْصَافَانُ وَسِتْرِي. وَأَخَذَ هَارُونُ أَلِيشَابَعَ بِنْتَ عَمِّينَادَابَ أُخْتَ نَحْشُونَ زَوْجَةً لَهُ، فَوَلَدَتْ لَهُ نَادَابَ وَأَبِيهُوَ وَأَلِعَازَارَ وَإِيثَامَارَ. وَبَنُو قُورَحَ: أَسِّيرُ وَأَلْقَانَةُ وَأَبِيَأَسَافُ. هذِهِ عَشَائِرُ الْقُورَحِيِّينَ. وَأَلِعَازَارُ بْنُ هَارُونَ أَخَذَ لِنَفْسِهِ مِنْ بَنَاتِ فُوطِيئِيلَ زَوْجَةً، فَوَلَدَتْ لَهُ فِينَحَاسَ. هؤُلاَءِ هُمْ رُؤَسَاءُ آبَاءِ اللاَّوِيِّينَ بِحَسَبِ عَشَائِرِهِمْ.

ثُمَّ نَقْرَأُ في العَدَدَيْن 26 و 27:

هذَانِ هُمَا هَارُونُ وَمُوسَى اللَّذَانِ قَالَ الرَّبُّ لَهُمَا: «أَخْرِجَا بَنِي إِسْرَائِيلَ مِنْ أَرْضِ مِصْرَ» بِحَسَبِ أَجْنَادِهِمْ. هُمَا اللَّذَانِ كَلَّمَا فِرْعَوْنَ مَلِكَ مِصْرَ فِي إِخْرَاجِ بَنِي إِسْرَائِيلَ مِنْ مِصْرَ. هذَانِ هُمَا مُوسَى وَهَارُونُ.

إذًا، فَقَدْ عَلِمْنا أنَّ مُوْسَى وَهارونَ هُمَا مِنْ نَسْلِ لاوي (وَقَدْ كَانَ "لاوي" الابْنَ الثَّالِثَ لِيَعْقوبَ مِنْ زَوْجَتِهِ لَيْئَة). بَعْدَ ذَلِكَ، نَقْرَأُ في الأعْداد 28 30:

وَكَانَ يَوْمَ كَلَّمَ الرَّبُّ مُوسَى فِي أَرْضِ مِصْرَ أَنَّ الرَّبَّ كَلَّمَهُ قَائِلاً: «أَنَا الرَّبُّ. كَلِّمْ فِرْعَوْنَ مَلِكَ مِصْرَ بِكُلِّ مَا أَنَا أُكَلِّمُكَ بِهِ». فَقَالَ مُوسَى أَمَامَ الرَّبِّ: «هَا أَنَا أَغْلَفُ الشَّفَتَيْنِ. فَكَيْفَ يَسْمَعُ لِي فِرْعَوْنُ؟»

وَنُلاحِظُ هُنا، يا أحِبَّائي، أنَّ هَذِهِ الكَلِماتِ مُشابِهَةٌ لِتِلْكَ الَّتي وَرَدَتْ في العَدَدِ الثّاني عَشَر. فَقَدْ رَأيْنا أنَّ الرَّبَّ أوْصى مُوسَى أنْ يُكَلِّمَ بَني إسْرائيلَ وَأنْ يُذَكِّرَهُمْ بِوُعودِهِ. فَقَدْ قالَ لَهُ: "قُلْ لِبَنِي إِسْرَائِيلَ: أَنَا الرَّبُّ. وَأَنَا أُخْرِجُكُمْ مِنْ تَحْتِ أَثْقَالِ الْمِصْرِيِّينَ وَأُنْقِذُكُمْ مِنْ عُبُودِيَّتِهِمْ وَأُخَلِّصُكُمْ بِذِرَاعٍ مَمْدُودَةٍ وَبِأَحْكَامٍ عَظِيمَةٍ، وَأَتَّخِذُكُمْ لِي شَعْبًا، وَأَكُونُ لَكُمْ إِلهًا. فَتَعْلَمُونَ أَنِّي أَنَا الرَّبُّ إِلهُكُمُ الَّذِي يُخْرِجُكُمْ مِنْ تَحْتِ أَثْقَالِ الْمِصْرِيِّينَ. وَأُدْخِلُكُمْ إِلَى الأَرْضِ الَّتِي رَفَعْتُ يَدِي أَنْ أُعْطِيَهَا لإِبْرَاهِيمَ وَإِسْحَاقَ وَيَعْقُوبَ. وَأُعْطِيَكُمْ إِيَّاهَا مِيرَاثًا. أَنَا الرَّبُّ".

وَقَدْ كَلَّمَ مُوسَى بَنِي إِسْرَائِيلَ بِكُلِّ مَا قالَهُ الرَّبُّ لَهُ وَلَهُمْ. وَلَكِنَّهُمْ لَمْ يَسْمَعُوا لَهُ مِنْ صِغَرِ النَّفْسِ، وَمِنَ العُبُودِيَّةِ القَاسِيَةِ. لِذَلِكَ، قَالَ مُوسَى للرَّبِّ: "هُوَذَا بَنُو إِسْرَائِيلَ لَمْ يَسْمَعُوا لِي، فَكَيْفَ يَسْمَعُنِي فِرْعَوْنُ وَأَنَا أَغْلَفُ الشَّفَتَيْنِ؟"

وَبِهَذا نَصِلُ، عَزيزي المُسْتَمِع، إلى نِهايَةِ الأصْحاحِ السَّادِسِ مِنْ سِفْرِ الخُروج. وَفي الحَلْقَةِ القادِمَةِ، بِمَشيئَةِ الرَّبِّ، سَنَبْتَدِئُ بِدِراسَةِ الأصْحاحِ السَّابِعِ مِنْ هَذا السِّفْرِ النَّفيس. آمين!

[الخاتمة]
(مُقَدِّم البرنامج)

كَما أنَّ اللهَ لَنْ يَدَعْنا نُجَرَّبُ فَوْقَ مَا نَسْتَطيعُ، فَإنَّهُ لَنْ يَدْعُونَا إلى الخِدْمَةِ أوْ إلى عَمَلٍ مَا دُوْنَ أنْ يُعْطينا كُلَّ مَا يَلْزَمُنا للقِيامِ بِتِلْكَ الخِدْمَةِ أوْ ذَلِكَ العَمَل. وَمَعَ أنَّنا قَدْ نَشْعُرُ أحْيانًا أنَّنا لا نَمْتَلِكُ المُؤَهِّلاتِ المَطْلوبَة للقِيامِ بالعَمَلِ المُوْكَلِ إلينا مِنَ اللهِ، فَإنَّ اللهَ نَفْسَهُ سَيُعْطينا القُدْرَةَ وَالحِكْمَةَ لِتَتْميمِ مَشيئَتِهِ.

وَفِي الحَلْقَةِ القادِمَةِ مِنْ بَرْنامَج "الكَلِمَة لِهَذا اليَوم"، سَيُتابِعُ الرَّاعي "تْشَك سميث" (بِمَشيئَةِ الربِّ) دِراسَتَهُ لِسِفْرِ الخُروج. لِذَا، أرْجو، صَديقي المُسْتَمِع، أنْ تَكونَ بِرِفْقَتِنا وَأنْ تُصْغي إلينا في المَرَّةِ القادِمَة كَيْ تَنالَ كُلَّ بَرَكَةٍ وَفائِدَة.

وَالآنْ، نَتْرُكُكُمْ، أعِزَّاءَنا المُسْتَمِعينَ، مَع كَلِمَةٍ خِتاميَّة.

[كَلِمَة خِتاميَّة]
(الرَّاعي تْشَك سميث)

مَا أجْمَلَ أنْ نَأتي إلى اللهِ لا بِوَصْفِهِ الخَالِقَ فَحَسْب، بَلْ بِوَصْفِهِ أبًا سَماوِيًّا لَنا. وَما أرْوَعَ أنْ نُخاطِبَهُ كَأبٍ حَنُونٍ وَأنْ نُخْبِرَهُ عَنْ مَشاكِلِنا، وَهُمومِنا، وَمَشاعِرِنا، وَالتَّحَدِّياتِ التي تُواجِهُنا. فَاللهُ يُريدُنا أنْ نَتَمَتَّعَ بِعَلاقَةٍ وَطيدَةٍ مَعَهُ وَأنْ نَكونَ أوْلادًا لَهُ. باسْمِ فَادينا وَمُخَلِّصِنا يَسوعَ المَسيح. آمين!